دبَى .. دبَى(*)

مُتَجَـــولٌ بِـــالمَـــــوْتِ فِي الأقْطَـــارِ
لاَيَشْتَكِـي لغَبـــــاً مِـن الأسْفَـــــارِ
وَمُطَـــــارَدٌ مِنْ كُـلِ أرْضٍ حَلَّهَـــــا
فِي رِحْلَـــةِ التَّجْـــوِيعِ وَالإفْقَـــارِ
مِن أيْنَ جَـــاءَ ؟ وَكَيْفَ جَـاءَ هَـدِيَـةً
مَحْمُـــولَـــةً تَسْـــرِي مَعَ التَّيَـــارِ ؟
أرجَـــالُـــهُ سُحُبٌ تُحِيـلُ نَهَـــارَنَـــا
لَيْـــلاً وَتَغْـــزُو شَـــاسِعَ الأمْصَـــارِ
مَـــاحَلَّ فِي أرْضٍ وَكَـــانَتْ جَنَّـــةً
إلاَّ اسْتَحَـــالَتْ بِـــالخَـــرَابِ صَحَـــارِي
مَـــابَيْـنَ رُؤيَتِكَ الغُصُـــونَ زَوَاهِيـــاً
خُضْـــراً وَرُؤيَتَكَ الغُصُـــونَ عَـــوَارِي
إلاَّ بَقَـــدْرِ نُـــزُولِـــهِ فِي لَحْظَـــةٍ
وَشُـــرُوعِـــهِ فِي القَضمِ بِـــالمِنْشَـــارِ !
تَـزْهُـو السَّنَـابِلُ فِي الحُقُـولِ وَتَـزْدَهِي
بِـــرَبِيعِهَـــا المُتَمَـــوِّجِ المِعْطَـــارِ

---

*) الدبَى : صغار الجراد.

لِيَبِيضَ فِيهَـا المَـوْتُ أسْـرَابَ الـدَّبَى
وَيَهُبَّ فِـي مَسْـرَاهُ كَـالإعْصَـارِ
يَطْـوِي المَفَـاوِزَ وَالقِفَـارَ مُهَـاجِـراً
بِـالمَـوْتِ يَـزْحَفُ وَالقَضَـاء السَّـارِي
وَيَكَـادُ يَأكُلُ نَفْسَـهُ مِنْ شَـوْقِـهِ
لِبَـرَاعِمِ الأشْجَـارِ وَالأزْهَـارِ
وَكَأنّ كُـلَّ جَـرَادَةٍ طَـاحُـونَـةٌ
بِـالمَـوْتِ دَائِرَةٌ وَبِـاسْتِمْـرَارِ
وَيَهُـبُّ أبْنَـاءُ القُـرَى لِلِقَـائِهِ
بِـالنَّـارِ لاَ بِـالطِبْلِ وَالمِـزْمَـارِ !
تَعِبْتَ يَـدُ الفَـلاَّحِ وَهِيَ تَصُـدُّهُ
فِـي الأرْضِ أوْ بِقَـذَائِفِ الطَّيَـارِ
يَقْضِي سَحَـابَـةَ عَـامِـهِ مُتَـوجِسـاً
عُقْمَ الحُقُـولِ وَغَيْبَـةَ الأمْطَـارِ
حَتَّى إذَا اكتَسَـتِ الحُقُـولُ وَأتْمَـرَت
حَصَـدَت سَنَـابِلَهَـا يَـدُ الأقْـدَارِ
حَـرْبٌ تُـوَاجِهُهَـا الشُعُـوبُ كَـرِيهَـةً
مِنْ غَيْـرِ إعْـدَادٍ وَلاَ إشْعَـارِ
يَغْتَـالُ جُهْـدَ الكَـادِحِيـنَ فَيَخْتَفِي
فِي لَحْظَـةٍ مَـا كَـانَ لِـلأعْمَـارِ !

يَخْشَاهُ مَنْ (مَنَحُوا القُـرُوضَ) وَمَن طَغُوا
بِعُلُـــومِهِم وَبِصَـــوْلَـــةِ الـــدُّولاَرِ !
آيَـــاتُ رَبكَ فِـي نِظَـــامِ وُجُـــودِهِ
لِلْفِكْـــرِ يُـــرْسِلُهَـــا وَلِـــلإِنْـــذَارِ !
فَمَتَـى سَيَـــــــرْحَـلُ زَائِرٌ لاَيُشْتَهَـى
وَمَتَى سَيُعْلِـنُ سَـــاعَـــةَ الإِبْحَـــارِ ؟
أَحْـــرَى بِمَـنْ طَـــرَدُوهُ أَنْ لاَيَغْفُلُـــوا
فَيَعُـــود ثَـــانِيَـــةً لأَخْـــذِ الثَّأرِ !